



استيقظ فرعون من نومه فزعاً ينادي في الحراس: يا حراس ائتوني بكل كهان المعبد من فورهم، ائتوني بكل المنجمين أسرعوا هيا، انطلق الحراس يطلبون من الكهان والمنجمين المثول أمام فرعون مصر، وفي هذه الأثناء كان فرعون يحدث نفسه بـألف تفسير وتفسير لحلمه الغريب لكنه يريد التفسير الصحيح لما رأه وأقلقه، قاطعه أحد جنوده يستأنن دخول الكهان والمنجمين فأشار إليه برأسه أن أدخلهم، دخل الكهان والمنجمون فرمي بحلمه بين أيديهم وطلب التفسير ليأتيه بـأن صبياً ولد على يديه هلاكه وهلاك ملكه.

جن جنون فرعون وأمر بقتل جميع المواليد الذكور الذين ولدوا مخافة على ملكه الذي يتمتع به، وحالها من أضحوكة في زمانه، فرعون الذي سيدعى أنه إله في أيامه القادمة يخشى من طفل عمره مجرد ساعات في الدنيا!

قتل الأطفال ولكن لم يكن يتخيّل أن الطفل الذي على يديه هلاكه وهلاك ملكه سوف يُربّي بين جدران ذلك القصر الذي رأى فيه حلمه والذي فُسِّر له أيضاً نفس الحلم بين أروقتة.

ظن فرعون أنه تخلص من الصبي المطلوب وارتكب كل جريمة استطاع أن يقوم بها من أجل توطيد ملكه وقهر شعبه، سفك الدماء واستحيا النساء واستعبد الرجال ومع إمهال الله له كان يتمادي في فرعنته، حتى أذن الله بنبوا نبيه موسى عليه السلام فما كان منه إلا أنه تعامل مع الأمر كأنه منافسة، قال: هو يدعي أنهنبي وأنا ربكم الأعلى، فهكذا حماقة الفراعنة دوماً تدفعهم لاستحقاق لقب فرعون كاملاً دون نقص، وبعد كل الحجج والآيات يأذن الله بهلاكهم وقد أرسل الله لفرعون الكثير

من الآيات البينات ولكن ظل فرعون متمسكاً بسلطانِ وعرش فرعنته حتى لو قتل كل من في بلته وبقي يحكمها وحده وهي فارغة.

وبعد عدة سنين اكتمل فيها نضج فرعون تماماً ووصل لأقصى درجة يمكن أن يوصف بها الفراعنة حيث أنه علا في الأرض، وحان وقت قطافه قطاف عبرة وآية، قضى الله أن يغرقه بوزرائه وجنوده فقد كانوا أدوات ملكه الذي يظلم بهم ويحركهم كالدمى فيتحركون معه أهلكه الله وهو فرعونٌ كامل ولم يكن حينها نصف فرعون.

طوبت صفحة فرعون مصر الأشهر ولكن في الأفق فراعنة يسيراون على خطاه لا يحيدون أبداً حتى أنهم يشبهونه في كونهم يشغلون برأهم وأحلامهم، ولكن فراعنة هذا الزمان يختلفون عن فراعنة الأزمان السالفة فراعنة هذا الزمان حين يرى أحدهم شيئاً في منامه يقوم هو بدور الكاهن أو المنجم ويفسره بنفسه وإن أتاه أحد من أجل تفسير هذه الرؤيا فلن يفسرها إلا بأحسن وجه يكون، وإن كان متأكداً أن تفسيرها هذا خاطئاً فراعنة هذا الزمان لا يقبلون أن يكون تأويل الرؤى هو هلاكهم وملكيتهم مثل هلاك فرعون الأول وملكته، يريدون أن يسمعون تفسيراً واحداً "مصر أم الدنيا وهتبقى أد الدنيا".

المصادر: